The Serbian Revolution And The Establishment Of The Serbian Nation-State In 1804 AD

Dr. Ali Ismail Zaidan Al-Jubouri
Presidency of Diyala University
alialismailzidankhalaf1991@gmail.com
07705896578
Sana Hassan Mohi Al-Gharbawi
Wasit Education Directorate
aasd49042@gmail.com

Abstract

Serbia was at the beginning of the nineteenth century a late country subject to the Ottoman occupation. Turks lived in its cities only. As for the countryside, its population was limited to Serbs, and it included, along with the peasants who made up the overwhelming majority of its population. Administratively organized, while its main nucleus consisted of the Belgrade Pasha, its other parts were divided into three pashas: Bosnia, Vidin, and Leskovac. The battles and the associated chaos and unrest prompted large groups of Serbs to migrate to the Austrian regions in the Balkans, especially southern Hungary. In the nineteenth century, it was found that this had a significant impact in igniting the fuse of the revolution while enabling the Serbs to continue resisting the Ottoman occupation. The situation remained in place until 1878 AD when the Berlin Conference decided to recognize it as an independent state from the Ottoman Empire.

Keywords: Serbia, revolution, nationalism, the Ottoman Empire.

الثورة الصربية وقيام دولة الصرب القومية 1804م

م.د علي إسماعيل زيدان الجبوري.
رئاسة جامعة ديالى
م.م سناء حسن محي الغرباوي
مديرية تربية واسط

الملخص

كانت صربيا في مطلع القرن التاسع عشر بلداً متاخراً خاضعاً للاحتلال العثماني يعيش الأتراك في مدنه فقط أما الريف فيقتصر سكانه على الصربيين، وكان يضم الى جانب الفلاحين الذين يؤلفون الأغلبية الساحقة من سكانه بيد إن نشاط هولاء كان موجهاً لسد حاجات المدن الصربية فقط، ولم تكن الأراضي الصربية منظمة من الناحية الإدارية في حين كانت نواتها الأساسية تؤلف باشوية بلغراد كانت اجزاؤها الأخرى موزعة على ثلاث باشويات هي البوسنة وفيدين وليسكوفاتس، كانت بلاد الصرب مسرحاً لمعارك متكررة بين النمسا والدولة العثمانية، ومن خلال البحث لاحظنا إن مصير الصربيين مرتبط بمصير أسرة ال هابسبورج التي تحكم النمسا وإن المعارك وما ارتبط بها من فوضى واضطرابات دفعت مجموعات كبيرة من الصربيين الى الهجرة الى المناطق النمساوية في البلقان ولاسيما جنوب المجر، إتضح إن الصربيون تمكنوا من الاتصال الوثيق بالأحداث التي تجري في بلادهم وكان لهم تأثير مهم على الحركة القومية وعلى التنمية الثقافية وعلى ادارة دولة الصرب القومية في القرن التاسع عشر، تبين

إن لذلك كان تأثير بارز في إشعال فتيل الثورة فيما مكن الصربيين من الإستمرار بمقاومة الاحتلال العثماني وقد ظل الوضع قائماً حتى عام ١٨٧٨م عندما قرر مؤتمر برلين الإعتراف بها دولة مستقلة عن الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: صربيا، ثورة، قومية، الدولة العثمانية.

مقدمة

تحتل قضية مصير الدولة العثمانية وممتلكاتها، التي يطلق عليها في التاريخ السياسي مصطلح(المسألة الشرقية) مكاناً بارزاً في الدبلوماسية الأوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد وباختصار تشمل المسألة الشرقية جميع المشاكل التي أرتبطت بإنهيار الدولة العثمانية داخلياًوثورات الشعوب المحكومة منها، فضلاً عن المصالح المتشابكة والمتضاربة للدول الأوربية في الإمبراطورية العثمانية وتدخل تلك الدول في عملية الإنهيار العثماني.

شكلت الثورة الصربية علامة بارزة من بداية التاريخ الحديث لشبه جزيرة البلقان، ومثلت أهمية لاتضاهى في تاريخ المسألة الشرقية، لما كان لها من دور كبير في إنشاء سلسلة من الدول القومية على أنقاض الإمبراطوريتين المحافظتين العثمانية والنمساوية وعدت ثورة مهمه في بداية عصر القومية الحديث، لقد تضافرت أسباب وعوامل عدة أختصت بهذه البقعه من البلقان بالذات كانت وراء إندلاع هذه الثورة، نظراًلتميز تلك الظروف والأسباب وأنفراد الصرب بها دون بقية شعوب البلقان.

ركز البحث الموسوم "الثورة الصربية وقيام دولة الصرب القومية ١٨٠٤" على ماشهدته صربيا خلال القرن التاسع عشر من ثورات واسعة ضد الحكم العثماني منذ عام ١٨٠٤ وقد شجع ظهور الثورات القومية في أوربا الصرب على الأستعداد للقيام بثورة ضمت كافة شرائح المجتمع الصربي ضد الحكم العثماني بسبب إستخدام العنف والقسوة ضدهم من قبل قوات الإنكشارية العثمانية.

عبر هذه الدراسة سنحاول تسليط الضوء على أهم الأحداث التي مرت بها الثورة الصربية وماهي الأسباب التي ساهمت في بلورة الشعور القومي لدى الصرب الذي مثل خطوة الى الأمام في مسيرة كسر نير التسلط الأجنبي.

تألف البحث من ملخص ومقدمة وثلاث محاور وخاتمه تطرق أولاً إلى أحوال صربيا قبل الثورة فيما خصص ثانياً إلى أحداث ماقبيل الثورة والتي كان لها دور بارز في إشعال فتيل الثورة فيما ختم ثالثاً إعلان الثورة وأهم الأحداث السياسية التي رافقت الثورة والنتائج التي توصلت إليها.

المحور الأول: أحوال صربيا قبل الثورة

تقع صربيا في مفترق طرق بين وسط وجنوب شرق أوربا، يحدها المجر من الشمال ورومانيا وبلغاريا من الشرق ومقدونيا في الجنوب وكرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود من الغرب، عاصمتها بلغراد أستوطن سكانها في جنوب شرق أوربا في المنطقة التي عرفت بالبلقان، وقد كانوا عبارة عن مجموعة من الممالك قبل وصول العثمانيين إليهم، سيطرت الجيوش العثمانية في أواخر الرابع عشر على تلك المناطق، وأصبحت جزءً من تلك الدولة المترامية الأطراف[1].

(1) حسام الدين إبراهيم، موسوعة دول العالم، المنهل للتوزيع والنشر، ٢٠١٤، ص٢٥.

كانت صربيا خلال القرن الثامن عشر مسرحاً لمعارك متكررة بين النمسا والدولة العثمانية خلال الفترة (١٧١٦-١٧٩١م)، لارتباط مصير الصربيين بمصير أسرة الهابسبورج[2]، التي تحكم النمسا.

تلك المعارك والفوضى والاضطرابات دفعت مجموعات كبيرة من الصربيين للهجرة إلى المناطق النمساوية في البلقان، لاسيما جنوب المجر، بقي الصربيون في مملكة النمسا في ظروف ساعدتهم على الاتصال الوثيق بالأحداث التي تقع في بلادهم(الصرب) عن بعد، وكان لابد أن يكون لهم تأثير مباشر ومهم على الحركة القومية وعلى إدارة دولة الصرب خلال القرن التاسع عشر[3].

كانت النتيجة لحالة الحرب على الحدود طوال تلك السنوات إن أكتسب الصربيين خبرة القتال، من خلال إشتراكهم في الجيش النمساوي كعساكر نظامية في المعارك أو كجماعات فدائية غير نظامية أو في وحدات خاصة لهم تحت قيادة ضباط منهم فضلا عن توليهم وظائف إدارية عليا في بلادهم أثناء الاحتلال النمساوي لهم أكثر مما كانوا يحصلون عليها وهم تحت الحكم العثماني[4].

منذ سيطرت العثمانيين على المنطقة كانت الأوضاع القائمة مثار إعتراض مسيحيي البلقان، لاسيما بعد أن أخذت الدولة العثمانية بالتدهور، ذلك إن القرن التاسع عشر قد أطلق عليه قرن الثورات الوطنية، بسبب إندلاع عدة تمردات بشكل غير منتظم هنا وهناك ففي خلال الفترة الواقعة مابين (١٨٠٤_١٨٧٨) نتج عنها قيام أربع دول مستقلة هي الصرب واليونان والجبل الأسود وبلغاريا[5].

عندما كان نابليون بونابرت والقيصر الروسي يتفقان بشأن تقسيم الدولة العثمانية فيما بينهم، كان هناك أهم وأعظم وأول إجراء لتمزيق الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث[6].

تطور فيما بعد في عهد السلطان محمود الثاني[7].

إلا وهي تمردات الصرب التي أنتهت بتأسيس إمارة لهم.

كانت الأحوال السائدة في البلقان لصالح تمرد المسيحيين، حيث تمكنت قيادات عسكرية قوية من السيطرة على مراكز السلطة المحلية، وقد ساعد ذلك في بلورة تقاليد التمرد، واذا كان أهل البلقان هم الذين بدؤوا الثورة إلا إن القوى العظمى هي التي صنعت خريطة الدول القومية الجديدة بحدودها وشكل حكومتها، فقد

---

(2) آل هابسبورج The Habsburgs: سلالة حكمت النمسا من عام (١٢٧٨-١٩١٨م) أسسها الأمبراطور الجرماني رودلف الأول، من أشهر ملوكها مكسمليان الأول وشارل الخامس وفرديناند، أصبح ملوك هذه الأسرة أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عام ١٤٣٨م، وقد بلغت هذه الإمبراطورية الإتساع والعظمة، وضمت معظم أجزاء أوربا الغربية.للمزيد يراجع: جون باترك، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهدة الدسوقي، مكتبة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص١٨٩.

(3) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٨٣.

(4) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص٣٨٥.

(5) ماجد مخلوف، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٧٩.

(6)سليم الثالث(١٧٦١-١٨٠٨): أحد سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطة بعد وفاة عمه السلطان عبد الحميد عام ١٧٨٩، كان من أصحاب الهمة العالية، خلعه الإنكشارية بقيادة قباقجي مصطفى اوغلي رفضا للإصلاحات التي أدخلها في جسم الدولة، أغتيل بعد سنة من خلعه، للمزيد يراجع: عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان، الكتاب للنشر، ٢٠١٩، ص١٢٥.

(7) محمود الثاني (١٧٨٥-١٨٣٩): إبن السلطان عبد المجيد الأول تولى العرش عام ١٨٠٨ في عمر الرابعه والعشرين، أمتار بشخصية قوية وتمتع بالشجاعه والصبر، قام بتأسيس مايسمى بنظام السكان الجديد، قام بتطوير الجيش وتحديثه، واجه العديد من المشاكل السياسية، لكنه استطاع تقوية أجهزة الدولة العسكرية والمدنية، بأحدث الإصلاحات التي أعطت الدولة العثمانية الصمود والاندفاع لمواجهة تلك المشاكل. للمزيد يراجع: أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، دار الوثائق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص٥٢.

كان للزعماء الأوربيين مصالحهم الخاصة في المحافظة على توازن القوى، ولم يكم أمام الدولة العثمانية بل ودول البلقان الجديدة إلا الخضوع لمغامراتهم الاستعمارية[8].

المحور الثاني: أحداث ماقبيل الثورة الصربية

عانت صربيا في مطلع القرن التاسع عشر من التأخر في مجمل نواحي الحياة، وكان سكانها من الصرب السلافيين يعملون في الفلاحة وتربية الماشية مع وجود قلة من الذين يعملون بالتجارة، ولم تكن الأراضي موحدة إدارياً وكانت نواتها الأساسية مؤلفة من باشوية بلغراد التي كانت موزعة على ثلاث باشويات هي البوسنة وفيدين وليسكوفاتس[9].

عانى الصرب أثناء الحكم العثماني من التميز وإنعدام الحرية السياسية والعزلة الاقتصادية والثقافية فقد عاش الفلاحون الصرب في الريف على شكل تجمعات عرفت عرفت بإسم ال(زادروجا)zadruga التي تكونت من أسر متداخلة في النسب وكانت تشكل جزءاً من القرية التي كان يحكمها مجلس من كبار القوم سناً برئاسة شيخ يدعى كينيز kenez ينتخب من بينهم[10].

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تغيرت طريقة إنتخاب الكينيز التي كانت تتصف بالمساواة إذ شهد وصول العائلات الأكثر ثراءً، لتستحوذ على وظيفة الكينيز في العديد من المناطق[11].

أرتبط الصرب مع المناطق المجاورة لاسيما البوسنة والهرسك والنمسا وذلك لإعتمادهم عليها في تجارتهم، إذ يصدرون لها مايحتاجونه من محاصيل زراعية إلا إن تلك المناطق شهدت صراعاً بين الإقطاع العسكري والإنكشارية، أو مايعرف ب(تشتفلك حاجي) الذين كانوا عناصر غير منتظمة يعملون على إخضاع الفلاحين والاستحواذ على أراضيهم[12].

أما الوضع الاقتصادي فقد بلغ حجم التجارة بشكل عام حده الأدنى إذ ساد اقتصاد المقايضه وشكلت الزادروجات وحدات إقتصادية مكتفية ذاتياً الا إن التطور الاقتصادي والاجتماعي كان يجري في الريف الصربي، وأخذت العلاقات السابقة بالضعف وظهرت بين الفلاحين عناصر تشتغل بالتجارة وتربية الماشية وتكونت في الريف فئة صغيره أصبحت لها مكانة إجتماعية وإقتصادية[13].

أما الناحيه الدينية كانت الكنائس الأرثودكسية المحلية مركزاًللمجتمع الصربي بعد الزادروجا إذ سمحت الإمبراطورية العثمانية لهم بالتعايش مع المسلمين ومكنتهم من الحفاظ على كنائسهم ولغتهم وهويتهم القومية ولم يعمل العثمانيون على تحويلهم قسراً الى الدين الإسلامي وكان ذلك التسامح الديني من قبل

(8) تشارلز بلافيتش وآخرون، تفكيك أوربا العثمانية، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٤.

(9) Tuly yiLmaz,Serbia under Rule of the Ottoman Empire and the Serbian Revolt in 1804 http: //www.academia.edu,p5.

(10) أنس إبراهيم العبيدي، أسباب وعوامل قيام الانتفاضة الصربية ١٨٠٤، بحث منشور، حوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٦، آذار، مصر، ٢٠١٨ ص٢٤٥.

(11) Misha Glenny, the Balkans: Nationalism, War and the Great powers 1804-2012,canda: House of Anansi press, 2012,p9

(12) هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦.

(13) عباس جميل محمد الأغا وإيمان حميد كاظم، الأحوال العامه في صربيا تحت حكم الدولة العثمانية حتى عام ١٨٠٤، بحث منشور، المجله الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ريماك، مجلد ٥، العدد ٢، آذار، ٢٠٢٣، ص٧٨٦.

العثمانيين تجاه الأديان الأخرى نقطة إستفادت منها القوميات التي تقع تحت سيادتهم إذ كان للكنيسة دور مهم في النهضة القومية[14].

كان العثمانيين أثناء سيطرتهم على صربيا لم يجبروا سكانها الأصليين على ترك دينهم وسمحوا لهم بممارسة عقائدهم بحرية تامة فالدولة العثمانية لم تكن تهتم بعقائد رعاياها بقدر إهتمامها بضمان حصولها على الضرائب التي كانت تجبى منهم وفرض الأمن والنظام[15].

شهدت صربيا قبل قيام الثورة العديد من التمردات التي كان لها الأثر الواضح في إثارة الصرب إذ كان غالبية المتمردين ممن لهم خلفية عسكرية عبر مشاركتهم مع الجيش النمساوي والروسي من خلال حروبها الطويلة مع الدولة العثمانية مما أكسبهم خبرة واسعة للتخطيط لتمردات واسعه في بعض الولايات والمدن التي يسكنها الصرب والخاضعة للدولة العثمانية فضلاً عن مشاركة أعداد كبيرة من الجماعات المسلحة الخارجة عن القانون[16].

إتخذت تلك الجماعات من المناطق الجبلية أماكن لهم ومن هؤلاء(الهايدوك) الذين التقت مصالحهم مع سكان الصرب الثائرين مع وجود الدعم الخارجي المتثمل بالدول الأوربية التي بدأت تحرك رعياها الموجودين في صربيا لاسيما النمسا وروسيا التي كان لها دور في دعم تلك التمردات الغاية من ذلك كان لإنشاء دولة تابعه لها في عموم البلقان[17].

كان من أهم التمردات التي شهدتها صربيا قبل قيام الثورة تمرد آذار ١٨٣٧ بعد مدة وجيزه من إندلاع الحرب النمساوية العثمانية[18].

أما تمرد عام ١٧٨٨بقيادة كوتشا انجلكوفتش أحد التجار الصرب وكانت له علاقات واسعه مع ضباط الحدود النمساوية فقام بتنظيم صفوف المتمردين الصرب وتمكن من كسب أعداد كبيرة من المحاربين مشجعاً إياهم على القيام بإنتفاضة عارمة ضد الحكم العثماني في بلغراد إلا إنهم لم يستطيعوا الصمود أمام القوات العثمانية وتم إلقاء القبض على كوتشا والقضاء على حركته بشكل تام[19].

فضلاً عن العديد من التمردات التي لم يكتب لها النجاح إلا إنها إستطاعت أن تكسب الحركة القومية الصربية المزيد من العناصر التي أضحت لاتهاب السلطه العثمانية فكان لها دور بارز في بلورة الثورة الصربية وجعلها أكثر قوة في السنوات القادمة[20].

كان لمقتل الوالي العثماني لباشوية بلغراد حاجي مصطفى باشا في ١٥ كانون الأول ١٨٠١ من قبل الإنكشارية دور في إشعال فتيل الثورة إذ كان من أحسن الولاة الذين حكموا الباشوية بإسم الدولة العثمانية حتى إن الصرب كانوا راضين عن حكمه فكان يلقب بأبو الصرب[21].

---

(14) خالد أحمد صبح الويس، المسألة الصربية ١٨٠٤-١٨١٣ وأثرها على العلاقات العثمانية الأوربية، اطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢، ص٣٩.

(15) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٧٨.

(16) Michael Boro petrovich,History of modern Serbia (1804-1918), New York, 1976, Vols, P.55.

(17) هاشم صالح التكريتي، الصراع بين الدول الكبرى من أجل استقلال صربيا في بداية القرن التاسع عشر، بحث منشور، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٢، بغداد، ١٩٨٧، ص٣٠.

(18) الحرب النمساوية العثمانية ١٧٣٧: هي إحدى الحروب التي إندلعت بين النمسا والدولة العثمانية أنتهت بإنتصار الدولة العثمانية وعقد معاهدة بلغراد. للمزيد يراجع: محمد يونس إبراهيم عبدالله الياسري، العلاقات العثمانية النمساوية وأثر العامل الروسي، بحث منشور، مجلة أبحاث ميسان، مجلد ١٤، العدد ٢٨، كانون الأول، ٢٠١٨.

(19) وجيه كوثراني، الدولة العثمانية والحركات الانفصالية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٣، ص٧٥.

(20) أماني جعفر صالح الغازي، دور الإنكشارية في أضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٨٣.

كما أقدم جنود الإنكشارية في بلغراد على قتل الأمراء الصرب(الدوقات)التي كان يطلق عليهم النيازيون[22].

كان لتعاون الصربيين مع النمسا مخيباً لأمالهم، فقد شعروا إن النمسا لم تفِ بوعودها تجاههم، وأن شروط الصلح لم تجلب لبلادهم أية مكاسب، رغم أن حدود النمسا ضلت أمراً يهم الصربيين، إلا إن القادة الصرب توجهوا نحو روسيا من أجل طلب المساعدة[23].

المحور الثالث: إعلان الثورة وأهم الأحداث السياسية

ظهرت أولى الإنتفاضات الوطنية في صربيا أوائل القرن التاسع وبالتحديد عام ١٨٠٤ كانت موجهة بالأساس ضد الإنكشارية المحلية والأعيان التي كانت ترهب أهالي الريف وتثير الرعب في نفوسهم ففر عدد كبير منهم الى التلال وأنظموا إلى العصابات غير النظامية أو كونوا لأنفسهم عصابات جديدة[24].

كانت الانتفاضة في بدايتها ذات طابع محلي ساهم فيها كافة طبقات المجتمع الصربي، لاسيما الفلاحين الذين كانوا أكثر الشرائح تضرراً بسبب جباية الضرائب فضلاً عن إذكاء الفتنة بين الصرب والعثمانيين التي تمثلت بالتدخلات الخارجية على المستوى الدولي والاقليمي[25].

كان لعصابات القتل والتهجير التابعة للمنظمات والجمعيات السرية العالمية عاملاً أكثر خطورة إذ مارست دوراً خطيراً من خلال تجنيد جماعات خاصه للإغتيلات والتصفية بين سكان الصرب الغاية منها إثارة البلبلة مما زاد من الحقد والكراهية الدينية بين الصربيين والمسلمين الموجودين في صربيا[26].

أتخذت الثورة الصربية فيما بعد طابعاً جماهيرياً إذ شملت كل باشوية بلغراد وأخذ عدد الثوار يزداد بسرعة حتى بلغ نهاية آذار ١٨٠٤ مايقارب(٤٨) ألف شخص، وتألفت القوة الأساسية للثورة من الفلاحين في حين كانت قيادتها من ممثلي الإدارة الريفية المحليين ورجال الدين وكبار التجار[27].

تمكن الثوار من تحقيق إنتصارات كبيره وتمكنوا حتى أواسط آذار ١٨٠٤ من السيطرة على تسع من أصل إحدى عشرة منطقة تتألف منها باشوية بلغراد كما فرضوا حصارهم على أكبر مدن باشوية بلغراد وسميديرفو وبوزاريفاس[28].

---

(21) بيتر شوجر، أوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤ في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديد، مصر، ١٩٩٨، ص٢٧٣.

(22) النيازيون: يشار الى أنهم الأمراء توسع المصطلح فيما بعد ليشمل الوجهاء الذين أعتمد عليهم العثمانيون من أجل تنظيم السكان الأرثودكس في المدن والمقاطعات العائدة لباشوية بلغراد. للمزيد يراجع

Alexa stamatovi, from sherry Cannon to contemporary Artillery 1804-1878, Belgrade, 2003, P99.

(23) Peter F.sugar: southeastern Europe under Ottoman Rule 1354-1804 university of Washington press,Third ,printing,1996,vol,p6.

(24) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، تركيا، ١٩٨٨، ص٧.

(25) سيد محمد السيد، دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للنشر، مصر، ١٩٩٦، ص٢٥٠.

(26) فاطمه بن عيسى، المسألة اليونانيه وأنعكاساتها على العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط ١٨٢١-١٨٣٠، بحث منشور بدورية كان التاريخية، العدد ٤٦، السنه ١٢، كانون الأول، ٢٠١٩، ص٥٢.

(27) إيمان علاء الدين إبراهيم الصائغ، العلاقات العثمانية-النمساوية ١٨٠٤_١٨٦٨، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والعلوم الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٥، ص٧٢.

(28) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٥٥.

ظهرت من جديد وحدات صربية سرية في أنحاء البلاد، فأستطاع أحد النبلاء المحليين أن يجمع حوله عدد من المسلحين بحلول عام ١٨٠٤ الذي كان معروفاً بإسمه العسكري أكثر من إسمه الحقيقي وهو كادجورج أو قره جورج أي الأسود[29].

واجهت الصربيين عام ١٨٠٤ حقيقة إن عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم أو يشهدوا قادتهم يتحطمون تماماً، لأن الإنكشارية كانت قد بدأت في تنفيذ مذبحة للنبلاء الصرب المسيحيين[30].

أكد الصرب خلال مباحثاتهم مع السلطان إن الغاية هو التوصل الى شروط تضمن وضع حكومتهم الذاتية داخل الدولة العثمانية، وكانت مطالبهم قد تضمنت إبعاد رؤساء فرق الإنكشارية والعفو عن المتمردين الصرب وإن تفرض الضرائب والجزية دون تعسف ووضع ظوابط لحق المسلمين في الإقامة في المدن الصربية وضمان حرية العقيدة والتجارة والانتقال[31].

كان على الحكومة العثمانية بهذه المطالب الصربية أن تواجه تمرد فرق الإنكشارية مرة أخرى، وقد ساعدها في ذلك إن علاقتها بالمسحيين كانت قوية، فتمكن السلطان القضاء على الإنكشارية، وإيقاع الهزيمة بهم في آب ١٨٠٤ مع ذلك لم تتغير الأمور لأن الفرق المتمردة مازالت قوية، كما إن الحكومة العثمانية نفسها لم تكن ترغب في إعطاء الحكم الذاتي للصرب الأمر الذي دفع الزعماء الصرب للبحث عن مساندة خارجية لضمان تنفيذ شروط الحكم الذاتي[32].

أصبحت صربيا مسرحاً لأحداث وصراعات طويلة ودامية ليس على المستوى المحلي والاقليمي بل تعدى ذلك على المستوي الدولي بعد أن تدخلت الدول الأوربية الكبرى مؤيدة للصراع الدائر بين الصرب والعثمانيين ذلك التدخل كان لأجل المصالح الخاصة في محاولة منها لإضعاف الدولة العثمانية ولأقتسام ممتلكاتها في البلقان مستغلين الثورة الصربية عبر التحريض تارة والدعم المادي والعسكري تارة أخرى[33].

كان الزعماء الصرب يرنون ببصرهم لحكومتي النمسا وروسيا من أجل تقديم العون والمساعدة اللازمة، فكتب جورج الأسود رسالة الى القيصر النمساوي فرانس جاء فيها(إن جميع الأمة الصربية يتمنون أن يكونوا تحت حكم المملكة النمساوية، وأن يتخلصوا من الحكم الجائر وغير العادل للعثمانيين، وإذا لم يكن بإمكان القيصر الروسي ضم صربيا لمملكته وهو الجار لها ستستعين بقوة أخرى)[34].

كان للنمسا موقفها وسياستها التي تمثلت بالحفاظ على الحكم العثماني، الذي لم يعد خطراً على النمسا ورأت إن الوقوف بجانب الصرب سيكون نقضاً للعهد معها، كما إن النمسا كانت مشغولة في تلك الفترة مع نابليون بونابرت، فأصاب ذلك الصرب بخيبة أمل كبيرة، لأنهم كانوا متعطشين للحرية فتوجهوا نحو

(29) قره جورج (١٧٦٢-١٨١٧): زعيم صربي قاد ثورة بلاده من أجل الإستقلال عن الدولة العثمانية، أنزل بالقوات التركية هزيمة قاسية، ووفق في تحرير صربيا في عام ١٨٠٨، تم اختياره حاكماً وراثياً إلا إن العثمانيين عادوا وحكموا صربيا عام ١٨١٣، دبروا له مكيدة وتم اغتياله عام ١٨١٧.للمزيد يراجع: عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين العالمية، مج٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص٣٥٣.

(30)عبدالله محمد أبو هشه، حرب المورة في الوثائق النمساوية، مراجعة: عبدالله بركات، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٥.

(31) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٠١.

(32) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مصر، ١٩٢١، ص١٧٨.

(33) أكرم جمعه صالح الويس، الروس والهيمنه ١٨٠٤_١٨٧٨ الإمارة الصربية إنموذجاً، بحث منشور، أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد ١٥، العدد٤، ٢٠١٩، ص٢١٦٤.

(34) نقلاً عن عبد العزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩، ص٢٠١.

القيصر الروسي وكان نتيجة ذلك التوجه التدخل الروسي في البلقان وذلك ماكانت تخشاه النمسا وكانت تريد إبقاء العثمانيين للإقصاء الروسي في البلقان[35].

حصل الصربيين في آذار ١٨٠٧ على مساندة روسيا لقضيتهم فتأزمت العلاقة بين الدولة العثمانية وروسيا وبدأت مرحلة جديدة من التمردات بمساعدة من روسيا، بل إن مجلس الصرب القومي بدأ يحظى بكل أنواع المساعدات والدعم من الروس، وقام مجموعة من الضباط الروس بالاستقرار في بلغراد وأخذوا يوجهون ويقودون الجيش الصربي، أثارت تلك المساعدة أمالاً جديدة في توحيد جميع الصرب تحت إدارة روسيا حتى إن مناطق الجبل الأسود إنضمت الى الصرب ايضاً[36].

أعتقد جورج أنه حصل على تأكيدات واثقة بدعم روسي فتتبنى سياسة تهدف إلى إستقلال الصرب وليس مجرد الحصول على حكم ذاتي تحت الحكم العثماني[37].

إتضح فيما بعد أن مصير الصرب النهائي متوقف على تطور الأحوال الدولية، وقد تبين ذلك عندما عقدت روسيا وفرنسا معاهدة تلست[38].

كانت إحدى بنودها أن تحاول فرنسا من جانبها أن تعمل على التوصل الى عقد صلح بين روسيا والدولة العثمانية فكان للتفاهم بين روسيا وفرنسا تداعيات سيئة على الصرب[39].

كان لدى المفاوضين الروس تعليمات بعدم التخلي إلا أنه كان من الطبيعي أن تزداد مواجهة العثمانيين للمتمردين الصرب[40].

كانت القوات الصربية قادرة على الاحتفاظ بالسيطرة على الموقف، وقد كانت هناك العديد من الظروف التي جاءت في صالح الصرب متمثلةً بالصراع على العرش العثماني، والذي أنتهى بخلع السلطان سليم الثالث وصعود السلطان محمود الثاني للحكم، الذي كان ميالاً للتفاوض والتوصل إلى تسوية سلمية أكثر من شن الحملات العسكرية ضد المتمردين الصرب، كما إن الروس واصلوا تعاونهم مع الصرب ، مما جعل الصرب يشعرون بإن انتصارهم في قضيتهم بات قريبا[41].

عصفت مجريات الأحداث السياسية على المسرح السياسي الأوربي بآمال الصربين، بعد أن واجهت روسيا غزواً قومياً وشيك الوقوع متمثلاً بفرنسا وكان على روسيا عقد صلح مع الدولة العثمانية لكي يكون بإمكانها مواجهة ذلك الغزو، وقفت روسيا ضد مصالح حلفائها كما حدث في هدنة سلوبوزيا إذ لم يكن لدى الصرب علم بمفاوضات الصلح، وعلموا بالشروط النهائية من الدولة العثمانية، وقد كان

(35) عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار إبن حزم، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٣٣.
(36) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٣٥.
(37) Elodie Lawton Mgatovics, History of modern serbia, London, 1872,P.4.
(38) معاهدة تسلت: عقدت بين فرنسا وروسيا عام ١٨٠٧ بعد إنتصار نابليون بونابرت في معركة فردلاند التي حولت روسيا من عدو لفرنسا إلى حليف لها ضد الدولة العثمانية وتجريدها من ممتلكاتها في أوربا للمزيد يراجع:
Roger Price, ed, Documents on the Second French Empire (1752-1870), Palgrave, London, 1986, P,272.
(39) مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسن، العلاقات العثمانية الفرنسية والموقف الروسي منها(١٥٣٥-١٨٥٦)، بحث منشور، مجلة آداب البصرة، ٢٠١٥، ص١٣٦.
(40) تشارلز بلافيتش، المصدر السابق، ص٤٨.
(41) محمد سهيل طقوش.، المصدر السابق، ص٣٣٥.

للإنسحاب الروسي وللمرة الثانيه التركيز على الثورة الصربية التي كان لديها آمال عالية في تضعيف الاستقلال[42].

وافقت الدولة العثمانية على التفاوض مع الروس وتم توقيع معاهدة بوخارست في ٢٨ آيار ١٨١٢ التي كان من أهم شروطها بقاء ولايتي الأفلاق والبغدان خاضعة للسيطرة العثمانية[43].

أزعج التقارب العثماني الروسي الساسة الغربيين الذين عدوا ذلك التصرف من قبل الباب العالي خيانة للروابط التقليدية التي تربط الجانبين العثماني والغربي، وقد أتاح ذلك لروسيا تركيز قواتها لمقاومة الزحف الفرنسي بإتجاه موسكو العاصمه الروسية والذي فشل في تحقيق أهدافه[44].

كانت ردة فعل الصربيين للمعاهدة شديدة فقد كان لعودة العثمانيين بالسيطرة على قلاع ومدن الصرب مرة أخرى أمراً مرفوضاً ، وقد كان من المتوقع إن تندلع الثورة من جديد لاسيما بعد أن قامت روسيا بسحب قواتها من الأفلاق والبغدان[45].

تأكدت مخاوف الصرب فور رجوع القوات الروسية إلى بلادهم، فأصبح بإمكان الدولة العثمانية تركيز قواتها في الصرب لاسيما بعد عقد معاهدة بوخارست مع روسيا فوفقت الدولة العثمانية بسحق قوات جورج والإستيلاء على بلغراد خلال فترة قصيرة فلجأ جورج على أثر ذلك الى النمسا، وظل التمرد بدون قيادة وأعلن جزء كبير من صربيا الطاعة والولاء فإنتهت الثورة الأولى والتي أمتدت على مدار تسع سنوات إستنزفت خلالها قوات الصرب من الناحية المادية والبشرية[46].

حقق الصربيون رغم فشلهم الكثير فقد تم تنظيم التمرد وتأسيس أول حكومة صربية منفصلة عن الدولة العثمانية ووقع في يدهم الكثير من ممتلكات العثمانيين، وقد لفتت تلك الثورات إنتباه العديد من دول العالم وخاصة روسيا.

أدرك قادة الثورة أن لامقام لهم في بلادهم فهاجروا الى النمسا والمجر خلال فترة الاضطرابات في أوربا نتيجة الغزو الفرنسي لروسيا، وقد كانت الدولة العثمانية تريد السلام على أراضيها فأتبعت سياسة توفيق الأوضاع مع الصربيين وأعلنت في تشرين الأول ١٨١٣ العفو العام عن جميع المتمردين غادرت القوات العثمانية المناطق الصربية بعد عودة المتمردين إلى وطنهم[47].

على الرغم من الإجراءات التي أتخذها السلطان العثماني للوقوف مع رعاياها إلا إن عدم التوافق بين المسيحيين والمسلمين ظل قائماً فتأججت الثورة من جديد في مدينة رندنيك في بلغراد إلا إن السلطات العثمانية تمكنت من اخمادها وحاول الصربيين الحصول على إعتراف من الدول الأوربية المجتمعه في مؤتمر فينا عام ١٨١٥ إلا إن محاولاتهم باءت بالفشل وعرضت السلطات العثمانية على زعيم حركة

(42)عبد الحكيم عبد الغني قاسم، العلاقات الدولية بين أوربا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٩، ص١٦٩.

(43) محمد أسامة زيد، منهل الضمآن لإنصاف دولة آل عثمان، دار إبن رجب، القاهرة، ٢٠١٢، ص٣١٣؛ يوسف الثقفي موقف أوربا من الدولة العثمانية، دار الحارثي، الطائف، ١٩٩٨، ص٨٩.

(44) أحمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية الروسية منذ القرن ١٩ وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٤٢، شباط ٢٠١٩، ص٤٧٣.

(45) وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر، الأردن، ٢٠١٢.ص٢٢٧.

(46) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(47) تشارلز بيلافيتش، المصدر السابق، ص٥٠.

المعارضة الصربية القومية ميلوش الذي تولى القيادة عام ١٨١٦ إنهاء الثورة مقابل العفو العام عن المتمردين[48].

تخلى ميلوش عن سياسية التعاون مع العثمانيين وتولى زعامة الثورة، كانت الظروف المحلية والدولية هذه المرات في صالح الصربيين فقد زاد أعدادهم وكانت الحرب العامه في أوربا سائدة متمثلة بمعركة واترلو بين فرنسا وانكلترا التي هزم فيها نابليون بونابرت هزيمة كبيرة وغير متوقعة[49].

فأنفتح الطريق للإتفاق بين الصربيين والحكومة العثمانية وتم التوصل في تشرين الثاني ١٨١٦ للاعتراف بميلوش كبيراً للصربيين وعدم تدخل العثمانيين في شؤون الصرب الداخلية وإنشاء مجلس قضائي في بلغراد وأن يتولى المسؤولون الصربيون مهمة جمع الضرائب المقررة كما تقرر أن يتم إصدار عفو عام عن الجميع[50].

كانت الحكومة العثمانية ترفض الإعتراف بالاستقلال الذاتي للأمة الصربية ولم تتخلى عن إعادة صربيا إلى سلطتها المباشرة إلا إن روسيا كانت تضغط بإستمرار للمطالبة بتغيير ماجاء في معاهدة بخارست فجرت بين الجانبيين إتصالات لم تؤدي إلى نتيجة بسبب إصرار الدولة العثمانية على رفض منح الصربيين الاستقلال الذاتي[51].

أثارت الانتفاضة اليونانية عام ١٨٢١ العلاقات الروسية العثمانية وقدمت روسيا في السابع عشر من آذار ١٨٢٦ إنذاراً للحكومة العثمانية مطالبة سحب قواتها من ولاكيا ومولدافيا وإعادت جميع الحقوق الصربية التي منحتها معاهدة بخارست[52].

وفي ٧ تشرين الأول ١٨٢٧ التزمت الحكومة العثمانية بموجب ميثاق آق كرمان الذي لايزيد عن كونه توضيحاً لمعاهدة بخارست جاء ذلك الاتفاق بعد أن تخلصت الدولة العثمانية من الإنكشارية وتحطيم الأسطول العثماني من قبل الدول الأوربية المتحالفة في معركة نافارين في المورة عام ١٨٢٧[53].

بموجب ميثاق آق كرمان تم توسيع الاستقلال الداخلي لإمارات الأفلاق والبغدان وصربيا كما تقرر عدم وجود أي مسلم محلي في قلاع صربيا عدا جنود الجيش العثماني، وبموجبه أيضا ينتخب الباب العالي بكوات الأفلاق والبغدان من بين أمراء تلك المناطق وليس من بكوات الروم ويعين الباب العالي هؤلاء الأمراء لمدة ٧ سنوات وليس له حق تغييرهم مالم تكن هناك أسباب جدية[54].

اعاقت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا عام ١٨٢٨ تنفيذ الميثاق إلى أن تم توقيع معاهدة أدرنه بعد إنتهاء الحرب بين الطرفين أكدت فيها روسيا حماية صربيا والزمت الحكومة العثمانية بتنفيذ جميع ما تضمنه ميثاق آق كرمان بشأن صربيا[55].

كما نص فرمان ١٨٢٩و١٨٣٠ على إن تكون السلطة العليا في الإمارة الصربية للدولة العثمانية وتم تعيين المبلغ الواجب على صربيا دفعه مقابل تمتعها بأستقلال ذاتي داخلي كامل، وعد الجانب العثماني

(48) محمد فريد بك، المصدر السابق، ص٢٠٤.
(49) يوسف الثقفي، المصدر السابق ص٩٢.
(50) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس، د.ت، ص٢٧١.
(51) علي سلطان، المصدر السابق، ص٢٧٢.
(52) وديع أبو زيدون، المصدر السابق، ص ٢٢٨.
(53) عبد المنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص٤٣٥.
(54) أحمد صالح علي محمد المصدر السابق، ص٤٧٥.
(55) أنمار عبد الجبار جاسم الدوري، العلاقات الروسية العثمانية ١٨٢١-١٨٤١، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٠، ص٨٠.

بموجبها بإعادة المناطق المقتطعة الى صربيا كما نص الفرمان على حق الأمير بأن تكون له قوات عسكرية للمحافظة على النظام وأكد على حق الصربيين في أن يتاجروا بحرية في الإمبراطورية العثمانية وأن يؤسسوا مستشفيات ومدارس ومطابع وأقتصر وجود الحاميات العثمانية على ست قلاع ولم يكن من حق الأتراك العيش خارج القلاع وكان عليهم أن يبيعوا ممتلكاتهم الموجوده خارجها[56].

صدر السلطان فرماناً أعلن فيه تنفيذ جميع المعاهدات والاتفاقيات القائمة بين روسيا والدولة العثمانية بشأن صربيا، وقد جرت مباحثات بين روسيا والدولة العثمانية تمخض عنها إصدار فرمان في ١٥ آب ١٨٣٠ أعترفت فيه ميلوش أميراً وراثياً لصربيا[57].

كما نص الفرمان على أن تكون السلطة العليا في الإمارة الصربية للدولة العثمانية وتم تعيين المبلغ الواجب على صربيا دفعه مقابل تمتعها بأستقلال ذاتي داخلي كامل، ووعد الجانب العثماني بموجبها بإعادة المناطق المقتطعه الى صربيا كما نص الفرمان على حق الأمير بأن تكون له قوات عسكرية للمحافظة على النظام وأكد على حق الصربيين في أن يتاجروا بحرية في الإمبراطورية العثمانية وأن يؤسسوا مستشفيات ومدارس ومطابع وأقتصر وجود الحاميات العثمانية على ست قلاع ولم يكن من حق العثمانيين العيش خارج القلاع وكان عليهم أن يبيعوا ممتلكاتهم الموجودة خارجها[58].

تحولت بذلك صربيا إلى إمارة ذات حقوق وإمتيازات، فكانت طموحات ميلوش أبعد من تحقيق الانفصال الإداري مغتنماً فرصة ضعف الدولة العثمانية وتراجعها العسكري أمام الدول الأوربية وهزيمتها أمام الثورة اليونانية فتمكن من الحصول على دستور لبلاده والاعتراف به أميراً للصرب عام ١٨٣١ فحصل على حكم وراثي ومجلسين أعطاهما شكل الحكم الذاتي بوضوح[59].

كانت صربيا خلال فترة الحكم العثماني من عام ١٨٣٠ وحتى سبعينيات القرن التاسع عشر منشغلة بإقرار أوضاعهم السياسية وقامت بضم بعض الأراضي إلى حدودها ووسعت حكمها الذاتي، وتمكن ميلوش عام ١٨٣٥ من الحصول على مرسوم من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أعترف فيه بشرعية حكم ميلوش وورثته وأقر له بتشكيل قوة داخلية مع السماح ببيع أراضي المسلمين للصربيين[60].

كان لهذا المرسوم أستياء كبير من قبل المسلمين وأزدادت مطامع الدول الكبرى في تحقيق مآربها لطرد المسلمين، وإنهاء وجودهم في جنوب شرق أوربا، وأتضح التعاطف الأوربي مع الصربيين عام ١٨٥٦ أثناء انعقاد مؤتمر باريس عندما تقرر منح الصرب الاستقلال إدارياً تحت سيادة الدولة العثمانية، وقد بقي الوضع قائماً حتى عام ١٨٧٨ عندما قرر مؤتمر برلين الإعتراف بها دولة مستقلة عن الدولة العثمانية[61].

الخاتمة

- كانت صربيا خلال القرن الثامن عشر مسرحاً لمعارك متكررة بين النمسا والدولة العثمانية خلال الفترة ١٧١٦-١٧٩١م.
- أكتسب الصربيين خبرة القتال لاشتراكهم في الجيش في المعارك كعساكر نظامية بسبب هجرة الصربيين إلى المناطق النمساوية في البلقان، وخاصة جنوب المجر.

(56) إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العلية(التحفه الحلمية)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٠٨.
(57) حسين لبيب، المصدر السابق، ص١٨٠.
(58) إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية(التحفة الحلمية)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٠٨.
(59) يوسف الثقفي، المصدر السابق، ص٩٣.
(60) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٣٣٦.
(61) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص٧٣.

– إحتلت صربيا مكانة خاصة في البلقان من الناحية الجغرافية فعدها العثمانيين بوابة الشرق نحو أوربا منذ القدم.
– أسهمت أسباب عدة في قيام الثورة الصربية منها التمردات التي لم يكتب لها النجاح فضلاً عن وجود الجيش الإنكشاري واستخدامه العنف والقسوة التي كانت ترهب الأهالي وتثير الرعب في نفوسهم.
– كان لتدخل الدولة الأوربية الى جانب الصرب لأجل مصلحتهم الخاصه أثر واضح في الثورة.
– أكد الصرب خلال مباحثاتهم مع الدولة العثمانية إن الغاية هو الحصول على حكومة ذاتية داخل نطاق الدولة العثمانية.
– رغم فشل الصربيين في الحصول على الاستقلال الكامل إلا إنهم أسسوا أول حكومة صربية منفصلة عن الدولة العثمانية.
– لفتت الثورة الصربية دول أنظار الدول الأوربية وخاصة روسيا إلى المسألة الصربية.
– كان لضعف الدولة العثمانية نتيجة الحروب التي خاضتها مع روسيا والنمسا والهزائم التي منيت بها إن هيأت تلك الحروب أرضية مناسبة لقيام الثورة الصربية

المصادر

الكتب العربية و المعربة

1-إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية(التحفة الحلمية)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨.
2-أماني جعفر صالح الغازي، دور الإنكشارية في أضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧.
3-أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، دار الوثائق للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨ .
4-بيتر شوجر، أوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤ في أصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديد، مصر، ١٩٩٨.
5-تشارلز بلافيتش وآخرون، تفكيك أوربا العثمانية، ترجمة: عاصم الدسوقي، دار العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٧ .
6-جون باترك، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهدة الدسوقي، مكتبة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣ .
7-حسام الدين إبراهيم، موسوعة دول العالم، المنهل للتوزيع والنشر، ٢٠١٤ .
8-حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مصر، ١٩٢١ .
9-سيد محمد السيد، دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للنشر، مصر، ١٩٩٦.
10- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، العلاقات الدولية بين أوربا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٩ .
11- عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار إبن حزم، بيروت، ٢٠٠٤ .
12- عبدالله محمد أبو هشه، حرب المورة في الوثائق النمساوية، مراجعة: عبدالله بركات، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩ .
13- عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان، الكتاب للنشر، ٢٠١٩ .
14- عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين العالمية، مج٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.
15- ماجد مخلوف، تحولات الفكر والسياسة في التاريخ العثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
16- محمد أسامة زيد، منهل الضمآن لإنصاف دولة آل عثمان، دار إبن رجب، القاهرة، ٢٠١٢.
17- يوسف الثقفي موقف أوربا من الدولة العثمانية، دار الحارثي، الطائف، ١٩٩٨ .
18- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨ .
19- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧.

20- محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦.
21- عبد العزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ .
22- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٦.
23- وجيه كوثراني، الدولة العثمانية والحركات الانفصالية، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٨٣.
24- وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر، الأردن، ٢٠١٢ . علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس، د.ت .
25- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، تركيا، ١٩٨٨ .

الرسائل والأطاريح الجامعية

1-أنمار عبد الجبار جاسم الدوري، العلاقات الروسية العثمانية ١٨٢١-١٨٤١، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٠ .
2--إيمان علاء الدين. إبراهيم الصائغ، العلاقات العثمانية-النمساوية ١٨٠٤_١٨٦٨، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والعلوم الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٥
3-خالد أحمد صبح الويس، المسألة الصربية ١٨٠٤-١٨١٣ وأثرها على العلاقات العثمانية الأوربية، اطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٢ .

البحوث المنشورة

1-أحمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية الروسية منذ القرن ١٩ وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٤٢، شباط ٢٠١٩،
2-أكرم جمعه صالح الويس، الروس والهيمنة ١٨٠٤_١٨٧٨ الإمارة الصربية إنموذجاً، بحث منشور، أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد ١٥، العدد٤، ٢٠١٩
3-أنس إبراهيم العبيدي، أسباب وعوامل قيام الانتفاضة الصربية ١٨٠٤، بحث منشور، حوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٦، آذار، مصر، ٢٠١٨ .
4-عباس جميل محمد الأغا وإيمان حميد كاظم، الأحوال االعامة في صربيا تحت حكم الدولة العثمانية حتى عام ١٨٠٤، بحث منشور، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ريماك، مجلد ٥، العدد ٢، آذار، ٢٠٢٣ .
5-فاطمه بن عيسى، المسألة اليونانية وأنعكاساتها على العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط ١٨٢١-١٨٣٠، بحث منشور بدورية كان التاريخية، العدد ٤٦، السنه ١٢، كانون الأول،٢٠١٩.
6-محمد يونس إبراهيم عبدالله الياسري، العلاقات العثمانية النمساوية وأثر العامل الروسي، بحث منشور، مجلة أبحاث ميسان، مجلد ١٤، العدد ٢٨، كانون الأول، ٢٠١٨.
7-مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسن، العلاقات العثمانية الفرنسية والموقف الروسي منها(١٥٣٥-١٨٥٦)، بحث منشور، مجلة آداب البصرة، ٢٠١٥
8-هاشم صالح التكريتي، الصراع بين الدول الكبرى من أجل استقلال صربيا في بداية القرن التاسع عشر، بحث منشور، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٢، بغداد، ١٩٨٧.

المصادر الأجنبية

1- Elodie Lawton Mgatovics, History of modern serbia, London.
2-Roger Price, ed, Documents on the Second French Empire (1752-1870), Palgrave, London, 1986.
3-Alexa stamatovi, from sherry Cannon to contemporary Artillery 1804-1878, Belgrade, 2003.

4-Peter F.sugar: southeastern Europe under Ottoman Rule 1354-1804 university of Washington press,Third ,printing,1996,vol.
5-Michael Boro petrovich,History of modern Serbia (1804-1918), New York, 1976, Vols, .
6-Misha Glenny, the Balkans: Nationalism, War and the Great powers 1804-2012,canda: House of Anansi press, 2012.
7-Tuly yiLmaz,Serbia under Rule of the Ottoman Empire and the Serbian Revolt in 1804 http: //www.academia.edu.